

فصل

في أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة الله تعالى :

لما كان كل ما تتصور النفس فالله بخلافه ، فلم يتمكن العقل والنفس من الاشارة الى حقيقة معلومة بأن حقيقة الإله هي هذه الحقيقة .

ويروى عن سهل بن عبد الله انه سُئل عن ذات الله فقال : ذات الله موصوفة بالعلم ، غير مدركة بالاحاطة ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، والقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر اليه المؤمنون بالأبصار من غير احاطة ، ولا إدراك نهاية .

وروي عنه أيضاً أنه قال : غاية المعرفة الدهشة والحيرة .

وقال الشبلي : من اشار اليه فهو ثنوي ، ومن كيفه فهو وثني ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن وهم أنه واجد فهو فاقد ، وكل ما ميزتموه بأفهامكم ، وأدركنتموه بعقولكم فهو مصروف مردود اليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

واعلم أن من الناس من احتج في هذه المسألة بآيات ، منها قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾^(١) . قال أهل التفسير : وما عرفوه حق معرفته . من قدر الثوب إذا حزره وأراد معرفة مقداره .

واعلم ان هذا الاستدلال ضعيف ، لأن هذه الآية وردت في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع :

(١) الأنعام (٩١/٦) . الحج (٧٤/٢٢) . الزمر (٦٧/٣٩) .